تفسير إبن كثير

وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً ۚ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لا يَعْقِلُونَ

ثم ضرب لهم تعالى مثلا كما قال تعالى : (للذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء) [النحل : 60] فقال : (ومثل الذين كفروا) أي : فيما هم فيه من الغي والضلال والجهل كالدواب السارحة التي لا تفقه ما يقال لها ، بل إذا نعق بها راعيها ، أي : دعاها إلى ما يرشدها ، لا تفقه ما يقول ولا تفهمه ، بل إنما تسمع صوته فقط .هكذا روي عن ابن عباس ، وأبي العالية ، ومجاهد ، وعكرمة ، وعطاء ، والحسن ، وقتادة ، وعطاء الخراساني والربيع بن أنس ، نحو هذا .وقيل : إنما هذا مثل ضرب لهم في دعائهم الأصنام التي لا تسمع ولا تبصر ولا تعقل شيئا ، اختاره ابن جرير ، والأول أولى ; لأن الأصنام لا تسمع شيئا ولا تعقله ولا تبصره ، ولا بطش لها ولا حياة فيها . وقوله : (صم بكم عمي) أي : صم عن سماع الحق ، بكم لا يتفوهون به ، عمي عن رؤية طريقه ومسلكه (فهم لا يعقلون) أي : لا يعقلون شيئا ولا يفهمونه ، كما قال تعالى : (والذين كذبوا بآياتنا صم

وبكم في الظلمات من يشأ االله يضاالله ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم) [الأنعام : 39] .